5 me Année, No. 192

Lundi - 8 - 3 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٢٩٠ ، ٥٢١٥٥

العـــدد ١٩٢ ، القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ ـ ٨ مارس سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

٣٦١ جميل صدقى الزهاوى : أحمد حسن الزيات
٣٦٣ الطين الضعيف . . . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٣٦٦ سمالك الصحافة . . . . : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٣٦٨ المهديون المنتظرون . . . : لأستاذ كبير
٣٧١ داعى الدعاة . . . . . : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٣٧٣ الرومانسية والكلاسية فى الادبين العربى والانجليزى . : الأستاذ خفرى أبو السعود
٣٧٧ فوائد قياس الذكاء فى التربية : الأستاذ على محمد فهمى
٣٨٠ تاريخ العرب الأدبى . . . : الأستاذ نيكلسون
٣٨٢ شخصية الزهاوى . . . . : الأستاذ أحمد المغربى
٣٨٥ دعابة الجاحظ . . . . . : الأديب محمد فهمى عبد اللطيف
٣٨٨ إلى شباب العرب (قصيدة) : الشاعر القروى
٣٨٩ حديث الأزهار لألفونس كار : ف . ف
٣٩٠ الخداع أقصوصة فرنسية . . : الأستاذ فليكس فارس
٣٩١ الفن المصرى . . . . . : الدكتور احمد موسى
٣٩٤ الصحافة المصرية في معرض باريس ـ كتاب ألماني جديد عن مصر الفرعونية
٣٩٥ مجموعة ثمينة من رسائل جيته ـ معرض لتاريخ الدخان ـ جيل نموذجي فى ألمانيا النازية .
٣٩٦ إحياء ذكرى حافظ ابراهيم .
٣٩٧ سبأ ومأرب (كتاب) . . . : الدكتور عبد الرحمن شيندر
٣٩٩ صورة فى الرخام . . . . . : يوسف تادرس
٤٠٠ مدرسة الفضائح . . . . . : يوسف تادرس

جميل صدقى الزهاوى

بمناسبة ذكراه الأولى

من حق الزهاوى على (الرسالة) وهى ديوان العرب وسجل الأدب أن تقف على ذكراه العظيمة الأليمة وقفة الذاكر بالجميل تحيى بنثير الورد خلود مجده ، وتحيى بنثير الدمع مصاب فقده : فلقد ساعد على إنهاض العرب بوثوب فكره . وعلى إحياء الأدب بوميض روحه ، وعلى إنعاش (الرسالة) بعيون شعره . ومن حق الزهاوى على صاحب الرسالة أن يقوم فى هذه المناسبة فيفرغ فى سمع الزمان الواعى هذا الحديث الذى يتسم على ما أظن بخبرة الصديق وثقة المطلع ونزاهة المؤرخ ؛ فإنى ماذكرت العراق إلا ذكرت فى أول أشيائه

فندق (كارلتون) ، وفى أول أشخاصه شخص الزهاوى ؛ ذلك أن أول مكان لقيت فيه العراق هو هذا الفندق ، وأول إنسان سمعت منه العراق هو هذا الرجل !

كنت جالساً فى بهو هذا الفندق صباح اليوم الثانى لقدومى بغداد ، أروض قلبى على روعة الفراق ، وأذنى على لهجة العراق ، وعينى على غرابة الصور ، وإذا بأحد الندل يلقى إلى بطاقة كتب عليها (جميل صدقى الزهاوى) ، ولم تكد تلوح فى مخيلتى صورة الشاعر التى صورها السماع والقراءة ، حتى رأيت على باب البهو شيخاً فى حدود الثمانين قد انخرع متنه وثقلت رجله ورعشت يده فلا يحمل بعضه بعضاً إلا بجهد

أقبل على يتخالج على ذراع غلامه وقد انبسطت أسارير جبينه العريض وانفرجت شفتاه الذابلتان عن ابتسامة نضرة عذبة ، ثم سلم على تسليم البشاشة بيد مرتجفة ، ورحب بى ترحيب الكرم بصوت متهدج ، ثم انطلق يشكو جحود الأمة وإغفال الدولة وكيد الخصوم وإلحاح المرض ، وتطرق إلى خصومته عامئذ مع الأستاذ العقاد فذكر — والأسف المر يكسبه لهجة المظلوم وهيئة الشهيد — كيف استغلها من سدد خطاه فى الشعر ، وأرجف بها من تولاه بالرعاية ؛ وحمد الله على أنى جئت بدله فقد كان وجوده كما كان يظن تأليباً متصلا على فضله ، وإزعاجاً مستمراً لسكينته

لم يدع لى الزائر الكريم فرجة بين كلامه الدافق أدخل عليه منها بالتخفيف والتسرية ، فان الزهاوى — كما علمت بعد — ديدنه أن يتكلم ، كالبلبل خاصته أن يغرد ، والزهر طبيعته أن يفوح ؛ فهو فى مجلس الصداقة شاك أو شاكر ، وفى مجلس الأدب محاضر أو شاعر ، وفى مجلس الأنس مفاكه أو محدث .

كان الشيخ يتكلم أو ينشد ونبراته المؤثرة ، وقسماته المعبرة ، ولحيته الخفيفة المرسلة ، ووجهه المسنون الأعجف ، وشاربه النائم على فمه الأهرت ، وعينه البراقة ترى من خلف المنظار ، وشعره الشمط يتهدل على نتوء الصدغ ، تخيل إلى أن طيفاً من أطياف الجدود ، أو نبياً من أنبياء اليهود ، قد انشق عنه حجاب الزمن فجاء فى هذا المكان الصامت والنور القاتم والجو الغريب ؛ ولكن الحيوية التى تنبض فى حركاته ، والشبيبة التى تفيض فى كلماته ، والعزيمة التى تضطرم فى نظراته ، كانت تطرد هذا الخيال وتجعلنى وجهاً لوجه أمام (كتلة) من الأعصاب القوية المشدودة تتكلم وتتألم ، وتثور وتهدأ ، وتسخط وترضى ، وموضوع مقالها وانفعالها لا يخرج أبداً عن (الأنا) إذا صح هذا التعبير

* * *

دأبت (عربانة) الشيخ بعد ذلك على أن تقف أمام منزلى صباح يوم الجمعة من كل أسبوع . فكنت أستقبله استقبال العابد المتحنث للكاهن الملهم ، ثم نقضى ضحوة النهار معا يحدثنى فأعجب أو ينشدنى فأطرب ؛ وقد تكون أذنى إلى فمه وليس معنا ثالث ولكنه يجاهر بالالقاء ، ويصور المعنى بالصوت والإيماء ، حتى يدهش المنزل وينصت الشارع . وهو بين الفترة والفترة يعود إلى شكاته وشكواه ، وأظل أنا أمام هذا الجيشان الروحى ساهما حالما أفكر فى الذهن الذى لا يكل ، واللسان الذى لا يفتر ، والزهو الذى لا يتطامن ، والطموح الذى لا يتقاصر ، والقلق الذى لا يسكن ، والتمرد الذى لا يهن ، والشباب الذى يلبس رداء الشيخوخة ، والحياة التى تتخذ هيئة الموت

كنت ألقاه فى خلال الأسبوع مع الناس فى منتداه بشارع الرشيد ، أو على ضفة دجلة جالساً على الدكة الخشبية ينشد الأبيات الرائعة ، أو يرسل النكتة البارعة ، أو يروى الخبر الطريف ، فى بشاشة جذابة ، وقهقهة ساذجة ، ويده المرتعشة لا تنفك تعبث بمسبحته الصغيرة ، أو تصعد وتهبط بسيكارته العراقية ، أو تمتد (بالآنة) إلى نادل القهوة كلما طلب الشاى إلى صديق

وكنت أزوره فى مثواه (بالصابونجية) فأراه فى مبذله قاعداً يشكو الوصب لأنه قضى الليل ساهدا يقرأ ، أو ذاهلا ينظم ، فالقصص والمجلات منثرة على سريره وعلى مقعده ، والمسودات مدسوسة تحت مخدته أو فى ثيابه ، فلا يتمالك حين يرانى أن يصيح : أنظر كيف أذيب عمرى فى شعرى والأمة تقذفنى بالبهتان ، والحكومة تخرجنى من مجلس الأعيان ، والملك يستكثر علىّ أن أكون شاعر البلاط ! ، انى سأذهب ، وستبقى أشعارى معبرة عن شعورى وناطقة بآلامى ، فهى دموع ذرفتها على الطرس ، وهى خليقة أن تبعث من عيون قارئها دمعة هى كل جزائى من نظمها ،

(للكلام بقية) احمد حسن الزيات